النهضة العلمية فى الكويت

إذا ماعدنا إلى حياة الكويت ، قبل خمسة عشر عاما ، أى قبل نهضتها الحديثة ، وجدناها حياة تسيطر عليها الروح المادية البحتة ، وتكتنفها النزعة إلى القديم الذى تغذيه الآراء الرجعية ، والدعوة للتمسك بالموروث من العـــادات والتقاليد ، دون النظر أو التفكير فى صلاحية هذه التقاليد أو عدم صلاحيتها ، الأمر الذى جعل الحياة الاجتماعية فى الكويت حينذاك ، حياة يخيم عليها الظلام . ذلك لأنها وليدة الفكر الضيق الذى لايدرك من أسباب الحياة إلا ما له علاقة بمحيطه وبيئته ، ولا يناقش من الأوضاع والنظم ، إلا ما كان له مساس بمعاشه اليومى ، فلم يكن الكويتى ، والحالة هذه ، يقيم وزناً للقيم الروحية والعقلية ، المتمثلة بنتاج الفكر الحديث من علوم وآداب وفنون ، هذه القيم التى هى بلا شك ، تهدف إلى خلق الأجيال الواعية ، والطبقات المستنيرة ، التى تحمل مشعل النور فى طريق أبناء الأمة جميعاً ولا عجب فى ذلك كله ، فشأن الكويت شأن أى قطر ناشىء يتلمس النور فى طريق الظلام ، وينشد العلم بعد أن أثقل كاهله الجهل ، غير أن الزمن وتطور الحياة ، وخروج الكويت من عزلتها ، واختلاط أبنائها بأبناء الأمم التى ضربت سهماً وافراً فى مجال العلم والعرفان بعث الوعى واليقظة فى نفوس الكويتيين وجعلهم يغيرون مختارين نظرتهم للحياة ، محاولين إصلاح ماأعوج من شؤونهم ، متلافين الأخطاء التى طالما أضرت بهم من الناحية الفكرية والعقلية ، فتوبت بذلك الرغبة للأخذ بما تمليه حضارة العصر من علوم حديثة ، ونظم اجتماعية ، تكفل للأمة على اختلاف طبقاتها الحياة ، على أسس علمية وتربوية حديثة . ولما علم الكويتيون بأن العلم والعلم وحده ، هو الأســـاس الأول فى بناء مجد الأمم ورقى الشعوب ، بدأوا يوجهون جهودهم فى سبيل غرس بذور الثقافة الحديثة ، بهدى من رؤسائهم وقادة الرأى فيهم الذين بذلوا كل معانى الجد والاخلاص ، لتحقيق الغاية والوصول إلى الهـــدف المنشود ، ولا شك أن قلب النظم والأساليب التعليمية السائدة فى ذلك الحين ، وتأسيس كيان ثقافى جديد ، على أنقاض القديم القديم ، يتطلب

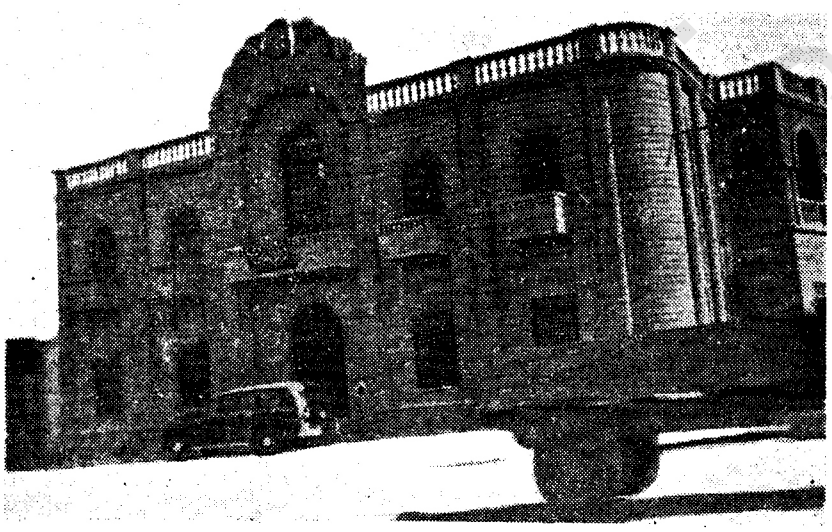

المبنى الجديد لادارة المعارف

عملا جباراً وتضحيات مادية كبيرة ، ولكن الذى يطمئن القلب ، ويملأ النفس فخراً واعتزازاً ، أن المسئولين وفقوا والحمد لله كل التوفيق فى إزالة الصعوباب والعراقيل التى كثيراً ما كانت تحد من النشاط العقلى فى الكويت ، الأمر الذى جعل وطننا العزيز يتخلف عن أشقائه أقطار العروبة فى شتى نواحى الحياة وأنه لمن دواعى الغبطة والاعتزاز كذلك أن انبثق نور هذه النهضة المباركة فى عهد حضرة صاحب السمو الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير البلاد المعظم ، الذى أخذ يبارك ويؤيد كل حركة تقدمية بفيض من حبه لأبناء شعبه الذين أخلصوا له الولاء .

ولقد بدأ التعليم فى الكويت أول مابدأ بنطاق ضيق وبخطى وئيدة ، ولكنه سرعان ما أخذ ينمو ويزدهر على مر السنين وذلك بفضل الجهود المشكورة التى قام بها ويقوم بها رئيس وأعضاء مجلس المعارف بالتعاون مع سعادة مدير المعارف الذى امتاز باخلاصه وتوجيهه الفنى الرشيد لحركة التعليم . وهكذا استمرت النهضة العلمية تسير فى ركاب التقدم حتى اتسع نطاقها وعلا شأنها مما يبشر بالخير والمستقبل الزاهر الذى كتبه الله لكويتنا الغالى . وقد أصبح هذا التقدم الذى طرأ على حياة الكويت محل إعجاب إخواننا أبناء الأقطار الشقيقة الذين عملوا مشكورين على خدمة الكويت وأدوا رسالتهم الثقافية لهذا الجزء من الوطن العربى الأكبر أداء يقوم على التضحية والاخلاص فى سبيل العروبة والواجب . وسوف تحفظ الكويت هذا الجميل بمعانى الشكر والتقدير جيلا بعد جيل .

ونحن لكى نرتاح لهذا التقدم العلمى والازدهار الثقافى الذى غير معالم الحياة فى الكويت ، يكفى أن نعرف أن لدينا الآن ٢٠ مدرسة خاضعة لادارة المعارف وتتبع فى أنظمتها ومناهجها أحسن الوسائل الفنية وأحدث الأساليب التربوية وهى موزعة كالآتى :

٩ مدارس ابتدائية للبنين من بينها المدرسة الثانوية ودار المعلمين الأولية والمعهد التجارى المؤسس هذا العام والمعهد الدينى ، وأربع مدارس للبنات تتلقى فيها التلميذات فوق دروسهن العادية ، التربية المنزلية ، وفنون الخياطة والتطريز . ولا تختلف هذه المدارس عن مثيلاتها فى الأقطار الشقيقة من حيث قوة المناهج العلمية ، والوسائل والأنظمة المدرسية ، التى تناسب الفتاة لتعدها فى المستقبل أماً تغذت بنمير العلم والتربية الصحيحة كى تعمل على تربية أبنائها تربية قوامها العلم والخلق الكريم ليكونوا رجال الغد ،

وفى الكويت فوق ذلك كله سبع مدارس أولية فى القرى ، ستعمل إدارة المعارف فى المستقبل القريب إن شاء الله على تدعيمها بالأكفاء من المدرسين ، وعلى تسهيل مواصلة التعليم للنابغين من أبناء القرى على نفقة المعارف بمدارس الكويت ، حتى إذا ماتخرجوا عادوا إلى قراهم مزودين بالعلم الصحيح ، فيعملون على رفع مستوى قريتهم وخدمتها فى المجال الاجتماعى . أما عدد التلاميذ والتلميذات فى معارف الكويت فقد بلغ ٣٨٢٣ تلميذاً ، بمدارس الكويت للبنين و ٨٧٣ تلميذة بمدارس البنات و ٢٧٢ تلميذاً بمدارس القرى . وأما مجموع موظفى المعارف فيبلغ ٢١٦ موظفاً موزعين كالآتى : — ٩٧ مدرساً وطنياً و ١٥ مدرسة وطنية و ٥٧ مدرساً من إخواننا أبناء الاقطار الشقيقة . أما موظفى الادارة فيبلغ عددهم ١١ موظفاً من بينهم سعادة مدير المعارف وحضرة مدير ماليتها وحضرة المفتش العام للمعارف . ومن مشروعات المعارف للعام القادم (أولا) إنشاء مدرسة الصناعات الاولية . (ثانيا) إنشاء ٣ مدارس للبنين . (ثالثاً) إنشاء مدرسة للبنات . (رابعاً) مبنى لمدرسة التجارة . (خامساً) مبنى لمكتبة المعارف .

ولعل فى هذه الأرقام مايجعلنا نطمئن إلى أننا نسير قدماً فى معارج الرقى ولنا من شبابنا فى مصر الذى اشترف لترتوى من نمير العلم والمعرفة أقوى دعامة وأكبر صرح نبتنى عليه كياننا التعليمى ومجدنا الثقافى .

عبد العزيز الغربللى — سكرتير المعارف